

دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 1أ مقدمة إلى "رسالة العبرانيين : "من، وماذا، ولماذا العظة (الجزء 1)

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

عندما يُسأل المرء عن كتابه المفضل في العهد الجديد، لا يجيب كثيرون بأنه كتاب العبرانيين. فقد تبدو رسالة العبرانيين غير مفهومة، بسبب تحقيقاتها المعقدة في عبادة اللاويين وطقوس يوم الكفارة، ومحاولاتها لربط هذه الطقوس بعمل يسوع، أو تفسيرها الواسع، والذي يبدو غريباً في كثير من الأحيان بالنسبة للأذان الحديثة، لمجموعة واسعة من مقاطع العهد القديم. إنها، من نواح عديدة، نص غامض، ويتطلب قدراً كبيراً من العمل للتعرف على العهد القديم من جديد لتقدير الرسالة الحقيقية لرسالة العبرانيين.

ولكن رسالة العبرانيين تشكل جزءاً بالغ الأهمية من قانوننا، وهي تقدم بعض المساهمات المميزة في تشكيل اللاهوت المسيحي والرؤية للتلمذة. وبالتالي فهي تكافئ دراستنا الدقيقة بطرق عديدة. ومن بين الأشياء التي تقدمها لنا رسالة العبرانيين، بطريقة مختلفة وأكثر عمقاً من أي نص آخر في العهد الجديد، نظرة إلى شخص يسوع وإنجازاته خارج نطاق خدمته الأرضية.

يتحدث كاتب رسالة العبرانيين بإسهاب عن نشاط الابن قبل أن يتجسد الكلمة. وقد زود الكنيسة الأولى ببعض نقاط البداية المهمة للغاية لتطوير علم المسيح لما كان الابن يفعل، كما كان الحال، قبل تجسده في شخص يسوع. يقدم كاتب رسالة العبرانيين تأملاً لاهوتياً حول أهمية موت يسوع وصعوده بطرق دفعت الكنيسة الأولى إلى الأمام بشكل كبير في تطوير عقائدها حول الكفارة وفهمها لمعنى الصلب وما يليه، موت يسوع وقيامته، لعلاقتنا بالله وتأسيس العهد الجديد.

كما يستكشف العبرانيون، بدرجة أكبر، أهمية العهد القديم كشاهد ليسوع. والآن، يواجه أي قارئ لإنجيل ما هذا الموضوع أيضاً. يواجه أي قارئ لرسالة بولس هذا الموضوع.

ولكن كاتب رسالة العبرانيين كان واسع النطاق بشكل خاص عندما ذهب إلى العهد القديم ليجد شهادات لما كان الله ليفعله في شخص الابن. لذا، فهو يقدم لنا تفسيراً مثيراً للعهد القديم، حيث نجد في بعض الحالات المعنى الأوسع والمعنى الأكمل لنص العهد القديم، من خلال قراءته كما لو كان موجهاً إلى الابن، أو كما لو كان يتحدث عن الابن، أو حتى، وهو الأمر الأكثر غرابة، موضوعاً على شفتي الابن. ربما تكون رسالة العبرانيين معروفة بشكل خاص بفصلها عن الإيمان، والذي يمثل استعراضاً لأبطال أولئك الذين جسدوا فضيلة الإيمان في هذا العالم.

في الفصل الحادي عشر، ولكن أيضاً في مقاطع أخرى، نخبرنا رسالة العبرانيين بالكثير عن طبيعة الإيمان، وكيف يتصرف الإيمان، وكيف يبدو الإيمان في العمل في هذا العالم. لذلك، يصبح مصدراً مهماً للتفكير في الأخلاق المسيحية واستجابتنا لله. كما تولي رسالة العبرانيين قدراً لا بأس به من الاهتمام لعلم الكونيات والأسئلة حول الواقع المطلق، والطريقة التي تم بها بناء الكون، وبالتالي، كيف نبهر بحكمة عبر هذا الواقع المرئي الحاضر.

وأخيراً، نظراً لطبيعة التحديات التي تواجهها جماعته، يولي كاتب رسالة العبرانيين قدراً كبيراً من الاهتمام لمشكلة المعاناة، وهي مشكلة مهمة على الدوام في التجربة المسيحية. وهو ينظر بشكل خاص إلى كيفية تفسير تجربة المعاناة عندما تكون تلك المعاناة نتيجة لطاعة المرء لدعوة الله. وهو يزود الكنيسة في كل

عصر بعد ذلك بالموارد اللازمة لفهم المعاناة من أجل الولاء والطاعة ليسوع بطريقة تمكنها من الصمود في وجهها وحتى الانتصار عليها.

إن سفر العبرانيين يطرح أيضاً تحديات يجب على المسيحيين من كل الأعمار أن يسمعوها إذا كانوا يريدون أن تكون تلمذتهم كاملة. أولاً، إن رسالة العبرانيين هي دعوة إلى الامتنان، والاعتراف ليس فقط بأن الله كان كريماً بل وأيضاً بأن نعمة الله فرضت علينا التزامات معينة للاستجابة بطرق تعود في نهاية المطاف بمصلحتنا الخاصة عندما نسمح لفضل الله ولطفه بالتأثير على حياتنا، وتحويلنا إلى أشخاص سيكرمون الله، ويبقون مخلصين له، ويخدمون الله. إن رسالة العبرانيين هي أيضاً دعوة إلى احتقار العار بمعنى إيجاد الحرية من العيش من أجل موافقة أولئك الذين لا يوجهون أنفسهم نحو الله.

لذلك، فإن رسالة العبرانيين تتحدى الكنيسة باستمرار في كل عصر لكي تعيش من أجل تصفيق السماء وألا تشتت انتباهها وتخرج عن مسارها بسبب الاهتمام بالموافقة في هذه الحياة. وأخيراً، تولي رسالة العبرانيين أيضاً اهتماماً كبيراً بأهمية تكوين مجتمع مسيحي داعم بشكل كافٍ. إذا كان التلاميذ الأفراد قادرين على المثابرة في التلمذة أو قادرين على خوض السباق المحدد لهم في عالمنا المتزايد الخصخصة والفردية، فهذا تحدٍ مهم بشكل خاص لسماعه من هذا الواعظ القديم.

إن أحد أسرار رسالة العبرانيين هو مؤلفها. فقد كان من المفترض عادة أن رسالة العبرانيين هي رسالة بولس الرسول، على الرغم من حقيقة أن النص نفسه مجهول من البداية إلى النهاية. ومع ذلك، فإن المؤلف البولسي هو من يفترض أن بولس هو من كتب هذه الرسالة كما في العنوان المعطى لهذه الرسالة في ترجمة الملك جيمس، رسالة بولس إلى العبرانيين.

بردية رقم 46، وهي مجموعة برديات، P46 إن هذا الافتراض قديم. ففي المخطوطة المعروفة فقط باسم مبكرة لرسائل بولس من حوالي عام 200، وضع الكاتب رسالة العبرانيين مباشرة بعد رسالة الرومان، مما أعطاهما المرتبة الثانية ضمن مجموعة رسائل بولس. ولا شك أن الإشارة إلى تيموثاوس في عبرانيين الإصحاح الآية 23، ساهمت في هذا الاتجاه، 13.

كان تيموثاوس، بطبيعة الحال، رفيق سفر معروف لبولس ورفيق تبشير له، وكثيراً ما كان شريكاً في إرسال أو تأليف رسائل بولس المعروفة. ولكن من غير المرجح إلى حد كبير أن يكون بولس هو كاتب رسالة العبرانيين أولاً، يتحدث كاتب رسالة العبرانيين كشخص تحول إلى الإيمان بالمسيح من خلال تبشير الآخرين.

وقد أوضح بولس هذا الأمر بوضوح في الفصل الثاني، الآيتين 3 و 4. أما بولس، من ناحية أخرى، فهو مصر على أنه أصبح مؤمناً ورسولاً ليس من خلال أي وساطة بشرية، بل من خلال تدخل مباشر من الله. وتؤكد غلاطية 1: 11 إلى 17 و 1 كورنثوس 15: 3 إلى 10 هذه النقطة بشكل قاطع، حتى أن بولس أقسم على هذا في غلاطية. ومن غير المرجح إذن أن يعترف بولس في رسالة العبرانيين بأن تبشير شهود المسيح هو الذي حوله إلى المسيح، لأن هذا يتعارض مع ادعاءات بولس القاطعة في أماكن أخرى.

العامل الثاني الذي يجعل من غير المرجح أن يكون بولس هو من كتب هذه الرسالة هو التزام المؤلف الواضح، بالبراعة البلاغية. وهذا يتعارض مع فلسفة بولس في الوعظ. ففي رسالة كورنثوس الأولى، الفصل الثاني الآيات من 1 إلى 5، يكتب بولس أنه كان يكرز، لا بتعاليم الكلمات أو الحكمة، حتى لا يكون إقناع أهل كورنثوس قائماً على مهارة المتكلم وليس على قناعة الروح القدس.

ولكن كاتب رسالة العبرانيين استخدم على نحو واسع وبكل حرية فن الزخرفة البلاغية لإمتاع آذان سامعيه ومساعدتهم على الاعتقاد والشعور بأنهم يستمعون إلى عظة خطيب ماهر، وهو الأمر الذي لم يُتَّهم به بولس قط أو يُنسب إليه الفضل في وجوده في رسائله الموجودة، كما توضح رسالة كورنثوس الثانية بوضوح تام. كما

تكشف النزاعات حول قانونية رسالة العبرانيين عن عدم اليقين الأساسي الذي كان يعتري الكنيسة الأولى بشأن مؤلف الرسالة. ولو كان من المعروف على وجه اليقين أن الرسالة جاءت من يد بولس، لكانت قد حظيت بقبول أوسع باعتبارها نصاً رسولياً، وبالتالي نصاً قانونياً، في كل من الكنائس الغربية والشرقية.

ولكن هذا كان موضوع جدال جاد حتى نهاية القرن الرابع. ويكشف هذا الخلاف أيضاً عن الدافع وراء تأكيد تأليف بولس للرسالة من جانب أولئك الذين اعتبروا الرسالة ذات سلطة، حيث أدى هذا التأكيد إلى زيادة فرص اعتراف الكنيسة بأكملها بها. ويبدو أن هناك أمرين مؤكدين فيما يتعلق بتأليف رسالة العبرانيين.

لم يكتب بولس هذه الرسالة، بل كتب هذه الرسالة شخص من دائرة بولس. أما أوريجانوس وكليمنت الإسكندري وترتليان وغيرهم من آباء الكنيسة الأوائل، فإنهم إذا لم ينسبوا هذه الرسالة إلى بولس، فإنهم ينسبونها إلى شخص وثيق الصلة ببولس. ومرة أخرى، ربما تكون هذه هي أفضل طريقة لقراءة الإشارة إلى تيموثاوس في الإصحاح 13، الآية 23.

أريدك أن تعلم أن أخانا تيموثاوس قد أطلق سراحه، وإذا جاء في الوقت المناسب، فسوف يكون معي عندما أراك. لا يزال أحد زملاء بولس في العمل يحاول تنسيق تحركاته مع زميل آخر لبولس، وهو تيموثاوس. فضل ترتليان، أحد آباء الكنيسة اللاتينية في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث، برنابا كمرشح لتأليف هذه الرسالة، حيث كان معروفاً أن برنابا كان لاويًا، وبالطبع، فإن الكهنوت اللاوي موضوع رئيسي في رسالة العبرانيين.

كما تم اقتراح أبلوس بشكل متكرر لأنه تم ذكره في أعمال الرسل الفصل 18 الآية 24 باعتباره متحدثاً ماهراً. كما أن قدرة أبلوس الخطابية هي السبب وراء شعبيته بين كنائس كورنثوس، وخاصة بين أولئك الذين انتقدوا بولس لكونه ضعيفاً في الكلام. أصبح من الشائع في العقود الأخيرة ترشيح بريسكا، أو بريسكلا، كمؤلف، وهو شخص كان له يد في تعليم أبلوس نفسه عن الإيمان ونصف زوجين تبشيريين بارزين في دائرة بولس.

ورغم أن وجود نص من العهد الجديد من قبل قائدة أنثى في الكنيسة الأولى قد يكون مرغوباً، إلا أن هناك بعض الإشارات التي تتعارض مع هذا. وأبرز هذه الإشارات هي صيغة المشاركة في عبرانيين الإصحاح 11، الآية 32. ففي اللغة اليونانية، تحمل صيغة المشاركة والصفات جنساً.

إن الأسماء التي يستخدمها كاتب رسالة العبرانيين هي إما مذكر أو مؤنث أو محايد، وذلك بحسب ما يصفه إن كاتب رسالة العبرانيين يستخدم صيغة المذكر عندما يشير إلى نفسه. ومن المستحيل أولاً أن يرتكب كاتب ماهر في اللغة اليونانية مثل كاتب رسالة العبرانيين هذا الخطأ، ولكن من غير المرجح أيضاً أن تحاول معلمة في القرن الأول إخفاء جنسها من خلال إظهار هويتها على أنها واعظ ذكر.

كانت الكنيسة الأولى مفتوحة أمام المعلمات. ولكن ما هو أكثر من ذلك، كما يعلم كاتب رسالة العبرانيين، هو أن جمهور رسالة العبرانيين يعرفون هذا الواعظ شخصياً من لقاءات سابقة، كما نتعلم في الفصل 13، الآية 19، حيث تشير العبارة "أرجو أن أعيد إليكم" إلى وقت سابق عندما كان المؤلف والجمهور معاً. وبالتالي، لن، 19، يكون هناك خداع لهم فيما يتعلق بجنس الواعظ.

وهكذا، لو كانت بريسكا أو بريسكلا، لما كان لديها أي سبب لاستخدام صيغة المذكر لإخفاء هويتها بطريقة أو بأخرى. وفي النهاية، يظل حل أوريجانوس لمسألة تأليف رسالة العبرانيين هو الحل الأكثر صحة. ولكن من كتب الرسالة؟ الله وحده يعلم.

إننا لا نعرف من هو الشخص الذي كتب هذه العظة بين فريق بولس الكبير في الخدمة، وفي النهاية لن نكسب شيئاً إذا جازفنا بالتخمين. وحتى لو لم نعرف اسم كاتب رسالة العبرانيين، فيمكننا أن نتعلم بعض الأشياء المهمة عنه. أولاً، كان رجلاً متعلماً جيداً

من بين كل مؤلفي العهد الجديد، يبرز مؤلف رسالة العبرانيين باعتباره أستاذاً للغة اليونانية. ونجد هذا في استخدامه الحر لصيغ الفاعل، بما في ذلك العديد من صيغ المفعول المطلقة وأحد صيغ المفعول المستقبلي. القليلة جداً في العهد الجديد بأكمله. كما أنه موهوب بما يسميه النحويون النحو الضمني

وهذا يعني استخداماً واسع النطاق للجمل التابعة، وهو ما يُظهر مستوى أعلى من التطور من حيث براعته في اللغة اليونانية. وعلى النقيض من ذلك، يستخدم مرقس، مؤلف الإنجيل الثاني، قواعد النحو المقارن. فهو يربط أفكاره وجمله معاً باستخدام أدوات الربط بدلاً من إخضاع إحداها للآخرى

وهذا يعني أن استخدام مرقس للغة اليونانية أكثر كثيراً مما قد يتوقعه المرء من شخص تعلم اليونانية كلغة ثانية وربما لم يعتاد قط على الكتابة بهذه اللغة. ومن ناحية أخرى، يستخدم مؤلف رسالة العبرانيين اللغة اليونانية مثل المتحدث الأصلي بها. كما يقدم دليلاً على تلقيه تدريباً رسمياً في فن الخطابة، على الأقل على مستوى ما قبل المدرسة الثانوية

وهذا يعني أن مستوى التدريب في النظام التعليمي اليوناني الروماني قبل ما نعتبره تعليمًا جامعيًا. والآن، هناك نقطة مثيرة للجدال في دراسات العهد الجديد حول ما إذا كان بوسعنا أن نقول عن مؤلف إنه تلقى تدريباً رسمياً في فن الخطابة على أي مستوى. ولكن فيما يتصل بمؤلف رسالة العبرانيين، فإن مجال المناقشة أقل من ذلك، على سبيل المثال، مع مؤلف مثل مرقس أو يوحنا

على سبيل المثال، في الكتب المدرسية من هذا المستوى التعليمي قبل المرحلة الثانوية، هناك كتب مدرسية وهي عبارة عن تمارين لشرح موضوع أو موضوع يتحرك من خلال سلسلة من pro- gymasmata تسمى يتضمن التمرين . pro- gymasmic الخطوات الجدلية. هذا النوع من التمارين هو الأساس للتدريب النموذجي في مدرسة الخطابة أخذ مقولة لشخص مشهور أو القليل من الحكمة المأثورة أو اقتراح أطروحة. ووضع سلسلة من الحجج لدعمها

كان النمط يشبه هذا إلى حد كبير. أولاً، مقدمة للموضوع، تليها العبارة التي سيتم مناقشتها. ثم يتم دعم العبارة بأساس منطقي

ثم يتم دعم البيان بحجة مناقضة، أي أنه إذا لم يكن البيان صحيحاً، فإن هذا هو الحال. ولكن بما أن هذا ليس هو الحال، فيجب أن يكون البيان صحيحاً. ثم يتبع ذلك حجة من المقارنة أو القياس، بالنظر إلى عالم آخر من الخبرة الإنسانية حيث يتم إثبات المنطق الأساسي للبيان كنوع من الدليل الداعم

يمكن أن يتبع ذلك مثال تاريخي أو سابقة حيث ثبت أن العبارة صحيحة في حالة شخص مشهور أو حدث في الماضي. يمكن أن يتبع هذا بدوره اقتباس من سلطة محترمة، شخص يحمل صوته ثقلاً في الثقافة، ثم يختتم بإعادة صياغة الأطروحة أو حث على العمل على هذا البيان. يظهر هذا النمط الأساسي في العديد من الكتب إعلان rhetorica بالإضافة إلى كتيبات حول الخطابة، مثل ، pro- gymasmata المدرسية الباقية من هيرينيوم المنسوبة إلى شيشرون

نجد هذا النمط من الكتب المدرسية مستخدماً على وجه التحديد في رسالة العبرانيين الإصحاح 12، الآيات 5 إلى 11، مع تعديلات طفيفة للغاية. في هذا المقطع، يقدم المؤلف مقدمة لأطروحته. لقد نسيتم الحث الذي يخاطبكم كأبناء

إن هذه الأطروحة نفسها مستمدة من اقتباس من سفر الأمثال . يا بني، لا تستهين بتأديب الرب التكويني، ولا تفقد شجاعتك وأنت تتلقى توبيخه . ثم تدعم هذه الأطروحة سبب منطقي، وهو أيضًا جزء من هذا الاقتباس من سفر الأمثال .

فمن يحبه الرب يؤدبه الرب ويؤدب كل ابن يقبله . ثم يتابع المؤلف هذا بإعادة صياغة الأطروحة، كما هو "شائع في هذه التمارين . فاصبر إذن من أجل التأديب التكويني

إن الله يعاملكم كأبناء . ثم يضيف تأكيدًا على المنطق، أي منطقيًا آخر يدعم المنطق، ويستند هنا إلى الخبرة العامة التي اكتسبها الجمهور في تربية أنفسهم وتربيتهم . فمن هو الابن الذي لا يؤدبه والده؟ بعد هذا نجد حجة من العكس .

إذا كنتم بلا تأديب تكويني، والذي أصبح كل الأطفال مشاركين فيه، فأنتم أبناء غير شرعيين ولستم أبناء حقيقيين . وهذا بدوره يتبعه حجة من المقارنة أو القياس . في هذه الحالة، إنه قياس قريب جدًا، يتطلع إلى عالم الوالدين البيولوجيين الطبيعيين للحديث عن الوالد الإلهي

وبما أننا قد علمنا آباءنا البيولوجيين وأظهرنا لهم الاحترام، فهل ينبغي لنا أن نخضع لأب الأرواح ونحيا؟ إن هذه الحجة القائمة على القياس مدعومة بدورها بمبرر آخر . فقد أدبونا لبضعة أيام كما بدا لهم الأفضل، أما هو فيؤدبنا من أجل مصلحتنا، حتى نشاركه قداسته . ثم يختتم المؤلف كل هذا بخاتمة تتضمن اقتباسًا من قاعدة أساسية

إن كل نظام تكويني، في حين أنه موجود، لا يبدو أنه مفرح بل مؤلم، لكنه في وقت لاحق، ينتج ثمار البر السلمية لأولئك الذين تدرّبوا من خلاله . إن المبدأ الأساسي الذي يدعم هذه الآية هو في الواقع مبدأ يظهر بشكل متكرر في النصوص التعليمية القديمة، ويعزى أحيانًا إلى إيزقراطس، وأحيانًا أخرى إلى أرسطو . إن جذور التعليم مُرة، لكن ثماره حلوة .

لقد عدل المؤلف هذه القاعدة ووسّعها، وهي في حد ذاتها تمرين تمهيدي آخر في التأليف في هذه الكتب المدرسية، ولكنها لا تزال واضحة هنا . حتى أن المؤلف احتفظ بكلمتين رئيسيتين، الانضباط أو التعليم (بيديا)، والثمرة، (كاربوس) . (وبالتالي، يُظهر مؤلف العبرانيين معرفة واضحة وإتقانًا لنمط تمهيدي من الحجج البلاغية، مستخدمًا إياه باختلاف متواضع

على سبيل المثال، إضافة أسس منطقية إلى الحجة من خلال المقارنة، واختتامها بمبدأ معروف كان في حد ذاته في قلب التعليم القديم . وبهذه الطرق، يُظهر المؤلف أنه كان يتمتع بأساس تعليمي قوي كأساس لتمييزه في الخطابة . إن النظر في مهارة المؤلف البلاغية يثير التساؤل حول ماهية رسالة العبرانيين نفسها حقًا وكيف ينبغي لنا أن نفكر في هذه القطعة من التواصل

إننا نشير إليها عادة باسم الرسالة إلى العبرانيين أو رسالة العبرانيين، على غرار رسالة بولس إلى أهل غلاطية أو رسالة فيليبي . ولكن رسالة العبرانيين لا تبدأ كما تبدأ الرسائل عادة بمرسل يحدد هويته ومخاطبيه ويمرر لهم التحية . وبدلاً من افتتاحية الرسالة النموذجية، نجد بدلاً من ذلك عبارة افتتاحية مصقولة يبدو أنها كانت مصممة لإحداث تأثير قوي على السامعين بحيث تبدو جميلة في آذانهم

بعد أن تحدث الله منذ زمن بعيد إلى أجدادنا من خلال الأنبياء بطرق متنوعة ومتقطعة، تحدث إلينا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي عينه ليكون وارثًا لكل الأشياء، والذي من خلاله أيضًا خلق الدهور، والذي هو بهاء مجد الله وبصمة جوهر الله ذاته، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعد أن صنع بنفسه تطهيرًا للخطايا

جلس عن يمين العظمة في الأعلى. في هذه الافتتاحية، يستخدم المؤلف العديد من الأدوات البلاغية المعروفة من الكتب البلاغية القديمة والتي هي زخرفية بحتة. أولاً، ترحب الكلمات الاثنتي عشرة الافتتاحية للخطبة باللغة اليونانية بالسامعين باستخدام مذهب للسجع

إن التكرار هو أسلوب شائع جداً لا يزال يستخدمه ويحبه الخطباء اليوم. يتم استخدام الحرف الساكن الأول عدة مرات، ربما لتوضيح النقاط الرئيسية في الخطبة. هنا، يستخدم مؤلفنا التكرار خمس مرات في غضون هذا. تستخدم جملتان متوازيتان بعد آيتين فقط في الفصل P كلمة لتزيين الآية الافتتاحية، مكرراً صوت 12 الأول، الآية الثالثة، أساليب أسلوبية قديمة أخرى يمكن التعرف عليها

تُسمى هذه الإيقاعات هومو أركتون وهومو تالوتون، وهي كلمات أو عبارات تبدأ أو تنتهي بنفس سلسلة الأصوات لخلق قوافي داخلية. وبالتالي، في الفصل الأول، الآية الثالثة، لدينا هذه الإيقاعات المتكررة. وهي زخارف توجي بطبقة ثانية من الاهتمام بالفن الخطابي ولكنها أيضاً تبرز لنا وعي المؤلف بأن ما يصنعه ليس نصاً بقدر ما هو نطق، قطعة للإلقاء الشفوي ليتم سماعها وتقديرها من قبل الأذن وليس العين

كما يستخدم هذا الافتتاح الأسلوب البلاغي المتمثل في التضاد، فيبني جملاً تتألف من عناصر متعددة، يتناقض كل منها مع عنصر مرتبط به في الجملة الأخرى. وهكذا يقول المؤلف إن الله في الأيام القديمة كان يتحدث إلى الأسلاف من خلال الأنبياء. ثم في الجملة التضاد التي تليها، في هذه الأيام الأخيرة، تحدث إلينا في ابنه.

بهذه الطريقة، يخلق المؤلف توازناً فنياً ممتعاً بين الطريقة التي تحدث بها الله سابقاً والطريقة التي يتحدث بها الله الآن في توصيل المحتوى بشكل جميل وفني. في العديد من هذه الطرق، يقدم المؤلف أدلة على التدريب الخطابي حتى بعد المستوى الأساسي من الجمباز. كما ينتبه المؤلف طوال خطبته إلى الأفعال المفترضة للتحدث والسمع بدلاً من القراءة بالعينين

وهذا يعني أنه يدرك تمامًا من البداية إلى النهاية أن رسالته هي رسالة منطوقة سوف تُسمع، وليست رسالة مكتوبة سوف تُقرأ. لذا نقرأ، من عجيب المفارقات، عن هذا الأمر، ولدينا الكثير لنقوله والذي يصعب تفسيره لأنكم أصبحتم بطيئين في السمع. أو، كما يقول الروح القدس، اليوم إذا سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم

أو، الآن، لم يخضع الله العالم القادم الذي نتحدث عنه مع الملائكة. وبعد قليل في العظة، على الرغم من أننا نتحدث بهذه الطريقة، أيها الأحباء، فإننا على ثقة من أمور أفضل في حالتكم. يُظهر المؤلف بهذه الطريقة أنه يؤلف العظة للبرانيين، مدرّكاً للتوصيل الشفوي للرسالة والطبيعة الخطابية لتأليفها

هناك أمر آخر يتعلق بمؤلف رسالة البرانيين يظهر بوضوح في وعظاته، ألا وهو موقعه الثقافي. وإذا سلمنا بأنه تلقى بعض التدريب الخطابي الرسمي، فهذا لا يعني بالضرورة أن هذا التدريب قد حدث في وسط مدرسة يونانية رومانية أو مدرسة غير يهودية. بل على العكس من ذلك، فمن البداية إلى النهاية، يعطينا صورة عن كونه موجوداً في المقام الأول في بيئة يهودية طوال فترة نشأته

إن العهد القديم يوفر لمؤلفنا مجموعة الموارد الثقافية الأساسية. ومع ذلك، من المهم للغاية أن نضع في اعتبارنا أنه يتعامل مع العهد القديم في المقام الأول بترجمته اليونانية، والتي يطلق عليها عادة السبعينية كانت السبعينية مشروع ترجمة مبكر للغاية قام به اليهود الناطقون باليونانية لصالح السكان اليهود خارج يهودا، حيث أصبحت اليونانية لغتهم الأساسية والذين تركوا وراءهم إلى حد كبير لغتهم الأصلية

،ربما كانت الكتب الخمسة الأولى، أو كتب الشريعة، متاحة باللغة اليونانية منذ عام 250 قبل الميلاد. والآن، فإن كل عمل من أعمال الترجمة يفرض مسافة ما بين النص الأصلي والنص العبري. وحتى الكتاب القدامى مثل مترجم الكتاب غير القانوني "حكمة ابن سيراخ"، أظهروا إدراكاً لهذه المسافة

كان حفيد بن سيراخ، المترجم، يجيد اللغتين العبرية واليونانية. وبعد أن ترجم عمل جده من العبرية إلى اليونانية، اعتذر عن بعض المواضع التي ربما أخطأ فيها أو أغفل الفوارق الدقيقة التي كان جده يسعى إلى توصيلها. وفي مقدمة ترجمته، أخبرنا أن حتى الشريعة والأنبياء والكتب الأخرى تظهر مسافة في الترجمة عن الأصل.

إن المسافة التي تم إدخالها بين النص العبري للعهد القديم والترجمة اليونانية، الترجمة السبعينية، هي شيء استغله كاتب العبرانيين في سياق حججه. على سبيل المثال، في النص العبري للمزمور 8، نقرأ: "وجعلته الإنسان، أدنى قليلاً من الملائكة". في العبرية، تشير كلمة "قليل" بشكل لا لبس فيه إلى مساحة أدنى على سلم الخلق.

ولكن في اللغة اليونانية، هناك بعض الغموض. فقد يشير هذا إلى مسافة مكانية أقل أو إلى فترة زمنية قصيرة، ويستطيع كاتب رسالة العبرانيين أن يستغل هذا الغموض لتحويل المزمور 8 إلى شهادة على تجسد المسيح عندما أصبحت الشمس أدنى من الملائكة لفترة قصيرة، وهي الفترة القصيرة من حياته الأرضية

والأمر الأكثر إثارة للدهشة هو أن المؤلف يستشهد بالمزمور الأربعين في رسالة العبرانيين 10 باعتباره حجر الزاوية في حجته حول تقديم يسوع نفسه كذبيحة مقبولة لدى الله على مستوى وإلى درجة لا يمكن للذبايح الحيوانية المنصوص عليها في سفر اللاويين أن تصل إليها. ففي النص العبري للمزمور الأربعين نقرأ: "ذبايح وتقدمات لم تشأها، ولكنك حفرت لي سنابل". "والآن، فإن صورة حفر السنابل تذكرنا بطبيعة الحال بقصة الخلق في سفر التكوين 2، حيث صاغ الله البشر من تراب الأرض، من التراب، كما لو كان قد صاغها

وبالطبع فإن معنى النص هو أنك بعد أن خلقت آذاناً تريدني أن أستمع إلى شريعتك وأعمل بها. أما النسخة اليونانية من هذا المزمور فتعطينا شيئاً مختلفاً تماماً: ليس آذاناً حفرتها لي، بل جسداً أعدته لي. ومن المفترض أن اليهودي الناطق باللغة اليونانية الذي ترجم هذا المزمور لم يعجبه صورة الله وهو يحفر آذاناً ولذلك عممها إلى هذه العبارة، جسد أعدته لي، وهي لا تزال تشير إلى عمل الله في خلق الإنسان ولا تزال تعني جسداً أتصرف به وفقاً لأوامرك يا الله

ولكن كاتب رسالة العبرانيين يرى في هذه الترجمة فرصة للحديث بشكل أكثر تحديداً عن جسد معين أعده الله، ألا وهو الجسد الذي اتخذه الابن في صورة يسوع. ومن خلال عدد من هذه الطرق، سنجد أن العهد القديم، في ترجمته اليونانية، يقدم للمؤلف ثماراً تفسيرية ولاهوتية ربما لم يقدمها النص العبري الأصلي ويفترض المؤلف أن الجمهور يشترك في الوعي بنص السبعينية، والأهم من ذلك، يشترك في الالتزام بسلطة هذه النصوص باعتبارها وحي الله

إن هذا هو في نهاية المطاف مصدر السلطة الذي يعتمد عليه المؤلف في وعظه. فهو يتوقع أن يُسمع كلامه وأن يكون مقنعاً إلى الحد الذي يؤسس فيه رسالته ونصائحه الخاصة في تفسيره لهذه النصوص المقدسة المشتركة. والأمر المثير للاهتمام للغاية في رسالة العبرانيين هو الطريقة التي يفسر بها المؤلف العديد من هذه النصوص.

يُظهر لنا المؤلف أولاً وقبل كل شيء كيف تصبح الشهادة الجزئية والمجزأة لله من خلال الأنبياء والمزامير شهادة موحدة لأفعال الله في العالم في الابن، وفي شخص يسوع ومسيرته. منذ وقت مبكر من الفصل الأول من رسالة العبرانيين، الآيات 5 إلى 13، نواجه موجة من الآيات من العهد القديم يعتقد المؤلف أنها تجد

معناها في اتصال مع يسوع، ويُظهر لنا أن هناك شيئاً من تفسيراته، واستراتيجياته التفسيرية التي سنواجهها طوال عظمته. تكشف نصوص العهد القديم عن معناها له عندما تُقرأ كما قيلت للابن، كما قيلت عن الابن. وفي بعض الحالات، حتى عندما نطق بها الابن، يكون ذلك عندما توضع على شفطي يسوع نفسه

ويعمل المؤلف أيضاً على تفسير نصوص العهد القديم على أساس نمطي. وهذا يعني أنه يجد في العهد القديم شخصيات أو أنشطة يعتقد أنها تشير إلى الابن وأعماله، والتي هي ظلال وإشارات إلى الابن وإنجازاته التي أعلن عنها قبل وقت طويل من وصوله إلى المشهد الأرضي. على سبيل المثال، ينظر إلى موسى كنموذج أو نموذج ليسوع الوسيط القادم

وعلى نحو مماثل، ينظر إلى الكهنوت اللاوي، وأفراده، وطقوسه، وأماكنه المقدسة كنموذج أو نموذج يمكن من خلاله الحديث عن كهنوت يسوع وعواقب موت يسوع من أجلنا. وهذا يفتح أمام المؤلف أيضاً إمكانية إنشاء تحذيرات لجمهوره بناءً على نموذج. على سبيل المثال، بناءً على قصة جيل الخروج واستجابته الضعيفة لموسى وعود الله بمساعدة جمهوره على تحديد كيفية استجابتهم للوساطة النهائية ليسوع

كما يسعى المؤلف إلى تفسير العهد القديم من البداية إلى النهاية من الناحية الأخلاقية، كما يظهر لنا في استخدامه لأمثلة العهد القديم كنماذج إيجابية وسلبية لكيفية الاستجابة لله. وفي حين يمكن القول إن الموقع الثقافي الأساسي للمؤلف هو عالم الكتب المقدسة اليهودية، والذي يعتمد عليه أكثر من أي شيء آخر، فإن المؤلف يُظهر نفسه أيضاً كمواطن من العالم اليوناني الروماني. وهذا لا يتعارض مع موقعه كمسيحي يهودي، بل يتماشى مع موقعه كمسيحي يهودي هيلينستي، شخص نشأ في بيئة يونانية رومانية أكبر أثرت على شكل اليهودية في أي مكان نجدها في جميع أنحاء العالم المتوسطي في القرن الأول الميلادي

يظهر أحد الأمثلة في استخدام المؤلف للحكمة التربوية اليونانية الرومانية. في الفصل 5، الآية 8، يقول المؤلف إن يسوع، كما نقلنا، تعلم الطاعة من الأشياء التي عانى منها أو الأشياء التي اختبرها. في هذه الآية وهما كلمتان شكلتا مبدأً مشتركاً في العالم القديم، يعلم، epaphen و emaphen نجد الكلمتين اليونانيتين. أن الحكمة تأتي من المعاناة أو التعلم يأتي من خلال الخبرة

عاني، تعلم. يمكن للمرء أن يجد هذه القاعدة في أعمال إسخيلوس وهيرودوتس، Epaphen، emaphen، والعديد من المؤلفين الآخرين من العصور اليونانية والهلنستية والرومانية الكلاسيكية. يُظهر المؤلف أيضاً تجذره في الثقافة اليونانية الرومانية عندما يتحدث عن المراحل والتقدم في التعلم، وفكرة وجود مرحلة ابتدائية من التعليم ومرحلة أكثر تقدماً من التعليم، باستخدام أشكال شرب الحليب مقابل تناول الطعام الصلب، مما يخلق تشابهاً بين رعاية الأطفال على المستوى البيولوجي مع رعاية الأطفال أو تعليمهم على المستوى التربوي

وهكذا يكتب في الإصحاح الخامس الآيات 11 إلى 14: "لقد أصبحتم بطيئين في الاستماع، لأنه بالرغم من أنه كان يجب عليكم أن تكونوا معلمين بسبب طول الوقت الذي مضى، إلا أنكم تحتاجون مرة أخرى إلى شخص ما ليوصل تعليمكم المبادئ الأساسية للمستوى الأولي من أقوال الله. لقد أصبحتم في احتياج إلى اللبن بدلاً من الطعام الصلب، لأن كل من يتناول اللبن هو غير ماهر في كلمة البر، لأنه طفل. أما الطعام الصلب فهو للكبار، الذين تم تدريب قواهم من خلال الممارسة المستمرة لتمييز الشريف والحقير

وعلى نحو مماثل يستخدم المؤلفون اليونانيون الرومان تشبيه الحليب باللحوم أو الحليب بالأطعمة الصلبة كصورة لمستويات التعليم. على سبيل المثال، كتب الفيلسوف الروافي إبيكتيتوس في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني: "ألا ترغبون في هذا التاريخ المتأخر، مثل الأطفال، في الفطام والانخراط في المزيد من الأطعمة الصلبة؟" أو مرة أخرى، تلقى المبادئ الفلسفية التي يجب أن تقبلوها، وقبلتموها. إذن أي نوع من

المعلمين ما زلت تنتظره، حتى تؤجل نفسك، وتؤجل إصلاح نفسك حتى يأتي؟ أنت لم تعد صبيًا بل أصبحت بالفعل شخصًا بالغًا ناضجًا.

وعلاوة على ذلك، يستخدم كل من إبيكتيتوس ومؤلف رسالة العبرانيين هذه الاستعارات على وجه التحديد لإذلال المستمعين لعدم قدرتهم على الارتقاء إلى المستوى الذي ينبغي لهم أن يكونوا عليه، وتحفيزهم على إثبات نضجهم من خلال استعدادهم لتلبية التوقعات التي حددها المؤلف للناضجين. وفي نفس المقطع نجد مؤلف رسالة العبرانيين يصف المؤمن الناضج بأنه شخص مجهز للتمييز بين النبيل والحقير. وهذا يتضمن تعريفًا قياسيًا لفضيلة الحكمة، وهي واحدة من الفضائل الأساسية الأربع التي روج لها الأفلاطونيون والرواقيون.

إن الشخص الناضج الذي أحرز تقدماً كافياً في الانضباط التكويني الذي تقدمه مدرسة فلسفية، تلك المجموعة التي انضم إليها، قد اكتسب الحكمة. فهو يتمتع بالذكاء القادر على استخدام طريقة حكيمة معينة، للتمييز بين الخير والشر، كما يقول مؤلف كتاب "البلاغة إلى الهيلينيوم". "وبطرق عديدة من هذا القبيل يدمج مؤلف رسالة العبرانيين المعرفة الثقافية لبيئته الهيلينية الأوسع في تفكيره ووعظه.

في نقطة ما، يقدم المؤلف يسوع ليس من منظور تراثه اليهودي ولكن بطرق تذكرنا بالبطل العظيم لجميع المدارس الفلسفية اليونانية والرومانية تقريبًا، أي سقراط. في الفصل 2، الآيتان 14 و 15، يكتب كاتب العبرانيين، "ومنذ ذلك الحين، أصبح الأبناء مشتركين في اللحم والدم. والابن نفسه أيضًا اشترك في نفس الأشياء تمامًا حتى يتمكن، بالموت، من تدمير الذي يحمل سلطان الموت، أي القذف، ويعتق أولئك الذين". هم عرضة للعبودية طوال حياتهم بسبب خوف الموت.

وببعض التعديل، نستطيع أن نستشف هنا أصداء للطريقة التي صور بها الفيلسوف الروماني سينيكا سقراط وهو يواجه موته. فقد رفض سقراط الفرار عندما منحه بعض الأشخاص الفرصة لتحرير البشرية من الخوف من أمرين أشد خطورة: الموت والسجن. وفي القرن الثاني، كتب لوسيان الساخر عن فيلسوف معين كان على وشك إشعال النار في نفسه لتعليم تلاميذه نفس الدرس الذي علمه سقراط لتلاميذه.

كان اسم هذا الفيلسوف الفاشل هو بيريجرينوس، وكتب لوسيان: في رسالة العبرانيين الإصحاح الثاني، الآيتان 15، نجد مؤلفنا يقدم يسوع كشخص يحتضن المشقة وصعوبات الموت نفسه من أجل تحرير أتباعه 14 من عبودية الخوف من الموت. بالطبع، تم تكييف هذا بشكل مناسب لنظرة المؤلف للعالم لتشمل يسوع وهو يخوض معركة، في الواقع، مع الشيطان، المفترى، الذي يُنسب إليه امتلاك قوة الموت واستخدامها لإبقاء أطفال الله في عبودية من خلال الخوف. جانب آخر من الثقافة اليونانية الرومانية يظهر في رسالة العبرانيين هو جانب الألعاب الرياضية.

في الفصل الثاني عشر، الآيات 1 إلى 4، في ختام مديحه لأبطال الإيمان، ابتكر كاتب العبرانيين استعارة رياضية جميلة. لذلك، ولأننا محاطون بسحابة كبيرة من المتفرجين، فلنركز أيضًا بصبر في السباق الموضوع أمامنا ونطرح كل ثقل والخطيئة التي تحاصرنا بسهولة، وننظر بعيدًا إلى رائد الإيمان ومكمله يسوع. فأنتم لم تقاوموا حتى سفك الدماء بعد، في مواجهة الخطيئة.

في هذه الآيات الأربع القصيرة، نجد صور سباق يُقام في ملعب، والمدرجات مليئة بالمتفرجين، وأيضًا مباراة مصارعة في الآية الأخيرة، مباراة مصارعة ضد الخطيئة. يُدخل المؤلف في عظمته صورًا مألوفة لأي مدينة يونانية. كانت الألعاب الرياضية تحتل مكانة بارزة في المدن اليونانية أو الرومانية القديمة، تمامًا كما هو الحال في المدن الحديثة.

يستغل المؤلف هذا الجانب من الثقافة اليونانية الرومانية لخلق صورة قوية لحث أبطاله على المضي قدمًا في التزامهم بالثقافة المسيحية ومتطلباتها عليهم. لذا، على الرغم من أننا قد لا نعرف اسم هذا المؤلف، فإننا نعرف العديد من الأشياء المهمة عنه. كان، على الأرجح، جزءًا من فريق التبشير البولسي.

كان من بين أعضاء ذلك الفريق من يتمتع بتدريب جيد على فن الخطابة، والتعبير الفني عن الفكر بهدف الإقناع. وكان متعمقًا في كتب العهد القديم، وخاصة أن هذه الكتب كانت موجودة في العالم القديم مترجمة إلى اللغة اليونانية. وهو مواطن من العالم اليوناني الروماني بقدر ما استعان بحياته التربوية والفلسفية والرياضية في سياق تطوير عرضه المميز لأهمية يسوع ومطالبة يسوع بحياة المستمعين.